

(ملحق)

نداء عام

من علماء بلد الله الحرام إلى أمتنا

الكريمة لشعبنا النبيل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد:

فقد آن أن نرفع صوتنا عالياً في هذا الجو الهادئ الذي يسمع فيه صدى الحق بسائق قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٤).

وقوله تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ (العصر: من الآية ٣).

وقوله ﷺ: "الدين النصيحة قالوا: لمن؟ قال: لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم" (١).

وقوله: "من علم علماً فكتمه أُلجم يوم القيامة بلجام من النار" (٢).

ونحن على يقين من وظيفتنا هذه عظيمة، وموقفنا أمام الله أعظم، وأن هذه الحياة لا تزن عند الله جناح بعوضة، ولا تغني عن الآخرة فتيلاً، وأنتم عندنا كنفسنا التي بين جنبينا نجب لكم من الخير ما نجبه لها، ونبغض لكم من الشر ما نبغض لها، لذا لا نلقي عليكم إلا ما ندين الله به، ونعتقده حقاً صراحاً، لا مرء فيه لنبرأ إلى الله بأداء ما علمنا غير مكرهين ولا مدفوعين بغرض شخصي، وإنما الحق أحق أن يتبع، وفي بلاغنا هذا ذكرى للذاكرين، وهدى للمستنصرين، والله يتولى هدايا أجمعين.

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، لقد جاءت رسل ربنا بالحق، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الحائز رتبة لا يمكن أن تلحق، وعلى آله وصحبه والداعين إلى طريق الحق، صلاة وسلاماً دائماً دائمين متلازمين، ما الليل غسق، والقمر اتسق.

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، حديث رقم (٥٥)، وعلقه البخاري في صحيحه في كتاب الإيمان باب الدين النصيحة. ولفظ الحديث عند مسلم: "عَنْ تَيْمِيزِ الدَّارِيِّ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الدِّينُ النَّصِيحَةُ! قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَيِّمَةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ".

(٢) أخرجه أحمد في المسند (الرسالة ١٧/١٣، تحت رقم ٧٥٧١)، والترمذي في كتاب العلم باب ما جاء في كتمان العلم، حديث رقم (٢٦٤٩)، وأبوداود في كتاب العلم باب كراهة منع العلم، حديث رقم (٣٦٥٨)، وابن ماجه في مقدمة السنن، باب من سئل عن علم فكتمه، تحت رقم (٢٦٦، ٢٦١)، وأخرجه أيضاً عن أنس تحت رقم (٢٦٤)، وعن أبي سعيد الخدري تحت رقم (٢٦٥). والحديث حسنه الترمذي، وصححه محققو مسند أحمد، ولفظ الحديث عند الترمذي: "عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ عَلِمَهُ ثُمَّ كَتَمَهُ أُلْجِمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ".

أما بعد:

فإننا نعتقد : أن الله واحد في ربوبيته، واحد في ألوهيته، واحد في أسمائه وصفاته؛ فلا خالق و لا رازق و لا محي و لا مميت و لا مدبر للأمر سواه، و لا معبود بحق في الوجود إلا هو، وهذا معنى لا إله إلا الله، له الأسماء الحسنى والصفات العليا، كما أثبتنا لنفسه في كتابه، وعلى لسان رسوله، بلا تكليف و لا تحريف و لا تمثيل و لا تعطيل، وأن الله سبحانه وتعالى فوق سماواته على عرشه، علا على خلقه، وهو سبحانه معهم أينما كانوا يعلم ما هم عاملون قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الأعراف: ١٨٠).

وقال تعالى: ﴿أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ. أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾ (الملك: ١٦-١٧).  
وقال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (طه: ٥).

قال فيها مالك: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة.  
وقال عليه السلام للجارية: "أين الله؟ فقالت: في السماء. قال: من أنا؟ قالت: أنت رسول الله. قال: اعتقها فإنها مؤمنة"<sup>(١)</sup>.

ونعوذ بالله أن نظن أن السماء ثقله أو تظله فهو الذي يمسك السماوات والأرض أن تزولا، وقد وسع كرسيه السموات والأرض، و لا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم.  
ونعتقد أن عبادة غير الله شرك أكبر، وأن دعاء غير الله من الأموات والغائبين وحبه كحبه الله وخوفه ورجائه ونحو ذلك شرك أكبر؛ وسواء دعاه دعاء عبادة أو دعاء استعانة في شدة أو رخاء فإن الدعاء مخ العبادة؛ وسواء دعاه لطلب النفع أو دفع الضر أو دعاه لطلب الشفاعة أو ليقربه إلى الله، أو دعاه تقليد لآبائه أو أسلافه أو لغيرهم؛ والأدلة على ذلك في كتاب الله كثيرة جداً؛  
منها قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ (المؤمنون: ١١٧).

وأن اعتقاد أن لشيء من الأشياء سلطاناً على ما خرج عن قدرة المخلوقين شرك أكبر.

(١) أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة، حديث رقم (٥٣٧)، في سياق طويل، محل الشاهد منه: "عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ : " قَالَ: "كَانَتْ لِي حَارِيَّةٌ تُرْعَى غَنَمًا لِي قَبْلَ أُحُدٍ وَالْجَوَانِيَّةُ فَاطَلَعَتْ ذَاتَ يَوْمٍ فَإِذَا الذِّبُّ قَدْ ذَهَبَ بِشَاةٍ مِنْ غَنَمِهَا وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي آدَمَ آسَفُ كَمَا يَأْسِفُونَ لِكُنْيِ صَكَّكُتْهَا صَكَّةً فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَظِمَ ذَلِكَ عَلَيَّ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أُعْتِقُهَا؟ قَالَ: ائْتِنِي بِهَا فَأَتَيْتُهُ بِهَا فَقَالَ لَهَا: أَيْنَ اللَّهُ؟ قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ قَالَ: مَنْ أَنَا؟ قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ قَالَ: أَعْتَقَهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ".

وأن من عظم غير الله مستعيناً به فيما لا يقدر عليه إلا الله كالأستنصار في الحرب بغير قوة الجيوش ، والأستشفاء من الأمراض بغير الأدوية التي هدانا الله لها، والأستعانة على السعادة الأخروية أو الدنيوية بغير الطرق والسنن التي شرعها الله لنا؛ يكون مشركاً شركاً أكبر.

وأن الشفاعة ملك لله وحده، و لا تكون إلا لمن أذن الله له: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ (الأنبياء: من الآية ٢٨)، و لا يرضى الله إلا عمن اتبع رسله فنطلبها من الله مالكتها فنقول: اللهم شفّع فينا نبيك مثلاً، و لا نقول: يا رسول الله اشفّع لنا؛ فذلك لم يرد به كتاب و لا سنة و لا عمل سلف، و لا صدر ممن يوثق به من المسلمين، فنبرأ إلى الله أن نتخذ واسطة تقربنا إلى الله ، أو تشفّع لنا عنده فنكون ممن قال الله فيهم، وقد أقروا بربوبيته وأشركوا بعبادته: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ (يونس: من الآية ١٨)، وحكى الله عنهم قولهم: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ (الزمر: من الآية ٣)، أو نكون ممن قلدوا آباءهم في اصل الدين فكانوا أضل من الأنعام، وهم الذين قال الله فيهم: ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ﴾ (الزخرف: ٢٢)، فوصفهم بقوله: ﴿إِنَّ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ (الفرقان: من الآية ٤٤)؛ إذ عطلوا تلك المواهب التي أودعت فيهم، ولو تخلوا بأنفسهم برهة أطلقوا فيها لتلك المواهب سراحها لأدركوا من آيات الله ما يرشدهم إلى سواء السبيل.

ونتوسل إلى الله أي نتقرب إليه بطاعته، وهو معنى الوسيلة في القرآن، ونطلب الوسيلة لرسول الله ﷺ كما ورد في الحديث الصحيح: "من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه المقام المحمود الذي وعدته إنك لا تخلف الميعاد حلت له شفاعتي"<sup>(١)</sup>، وورد تفسير هذه الوسيلة في حديث: "سلوا لي الوسيلة! فإنها درجة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون ذلك العبد"<sup>(٢)</sup>.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأذان باب الدعاء عند النداء، حديث رقم (٦١٤)، ولأخرجه في كتاب التفسير باب قوله: ﴿عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً﴾، حديث رقم (٤٧١٩)، ولفظه في المحل الأول: "عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النَّدَاءَ اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ التَّامَّةُ وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفُضَيْلَةَ وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتُهُ حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ". وزيادة "إنك لا تخلف الميعاد" توجد في الحديث عند البخاري برواية الكشميهني، وذكر ابن حجر في الفتح عند شرحه الحديث أنها عند البيهقي.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة، باب استحباب القول مثل قول المؤذن، حديث رقم (٣٨٤)، ولفظه: "عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ".

وأما التوسل بالنبي ﷺ في قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "اللهم إنا كنا إذا أجدبنا توسلنا إليك بنبينا فتسقيننا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا"<sup>(١)</sup>؛ فتوسل بدعائه رضي الله عنه وهو خاص بحال حياته، ولهذا عدل عمر رضي الله عنه بعد مماته رضي الله عنه إلى التوسل بدعاء عمه العباس.

والتوسل بالنبي ﷺ يوم القيامة يكون بشفاعته .

وأما التوسل بمعنى غير ذلك فليس بشرعي .

وزيارتنا القبور دعاء للموتى وادكار للآخرة، وحسبنا أن تلقى عليكم ما كان النبي ﷺ يعلمه أصحابه ليقولوه إذا زاروا القبور: "السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، ويرحم الله المستقدمين منا ومنكم والمستأخرين نسأل الله لنا ولكم العافية. اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم"<sup>(٢)</sup> .

واعلموا أن زيارة القبور على ثلاثة أنواع: شرعية وبدعية وشركية؛

فالشرعية هي التي يقصد بها تذكّر الآخرة والدعاء للميت واتباع السنة.

والبدعية هي التي يقصد بها عبادة الله عند القبور كما يفعله جهلة الناس لظنهم أن للعبادة عندها مزية على العبادة في المساجد التي هي أحب البقاع إلى الله، وقد صح عن النبي ﷺ في عدة أحاديث النهي عن الصلاة عند القبور واتخاذها مساجد<sup>(٣)</sup>.

والشركية هي التي يقصد منها تعظيم القبور ودعاؤها أو الذبح لها أو النذر لها أو غير ذلك

من العبادات التي لا تصح إلا لله؛ فهذه حقيقة الشرك، والأدلة عليه كثيرة جداً وقد تقدّم بعضها.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجمعة، باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا، حديث رقم (١٠١٠). ولفظه: "عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ إِذَا قَحَطُوا اسْتَسْقَى بِالْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا فَتَسْقِينَا وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا قَالَ فَيُسْقَوْنَ".

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الجنائز، باب ما يقال عند دخول القبور، والدعاء لأهلها، حديث رقم (٩٧٤)، في سياق طويل محل الشاهد منه: عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ: "إِنَّ جِبْرِيلَ أَتَانِي فَقَالَ: إِنَّ رَبَّكَ يَا مُرَّكَ أَنْ تَأْتِيَ أَهْلَ الْبَقِيعِ فَتَسْتَعْفِرَ لَهُمْ؟ قَالَتْ: قُلْتُ: كَيْفَ أَقُولُ لَهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: قَوْلِي: السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ وَيَرْحَمُ اللَّهُ الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنَّا وَالْمُسْتَأْخِرِينَ وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لِلَّاحِقُونَ".

ولم أجد في الرواية هنا: "نسأل الله لنا ولكم العافية، اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم". وقد جاء بعض هذا الدعاء بنحوه عند أبي داود في كتاب الجنائز باب الدعاء للميت، وذلك في الدعاء له في صلاة الجنائز، تحت رقم (٣٢٠١)، ولفظه: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: "صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ جَنَازَةً فَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِحَيَاتِي وَمَيِّتِي وَصَغِيرَاتِي وَكَبِيرَاتِي وَذَكَرَاتِي وَأُنْثَانَا وَشَاهِدَاتِنَا وَغَائِبَاتِنَا اللَّهُمَّ مَنْ أَحْيَيْتَهُ مِنَّا فَأَحْيِهِ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ تَوَفَّيْتَهُ مِنَّا فَتَوَفَّهُ عَلَى الْإِسْلَامِ اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ وَلَا تُضِلَّنَا بَعْدَهُ".

(٣) منها ما أخرجه مسلم في كتاب الجنائز باب النهي عن الجلوس على القبور، حديث رقم (٩٧١)، ولفظه: "عَنْ أَبِي مَرْثَدَةَ الْعَنَوِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَجْلِسُوا عَلَى الْقُبُورِ وَلَا تُصَلُّوا إِلَيْهَا"

والبناء على القبور بدعة ، وقد أرسل النبي ﷺ علي بن أبي طالب ﷺ فأمره أن لا يدع قبراً مشرفاً إلا سواه بالأرض ، وأخرج مسلم في صحيحه عن أبي الهياج الأسدي أنه قال: قال لي علي بن أبي طالب ﷺ : "إني لأبعثك على ما بعثني به رسول الله ﷺ : أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته، و لا قبراً مشرفاً إلا سويته" (١) .

والحلف بغير الله منهي عنه، ويكفي أن نسرد عليكم شيئاً مما ورد فيه؛ قال ﷺ: "من حلف بغير الله فقد أشرك"، وفي لفظ: "فقد كفر" (٢). وقال ﷺ: "من كان حالفاً فليحلف بالله" (٣) .

وقال عليه السلام: "لا تحلفوا بآبائكم فإن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم" (٤) .  
﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾ صلى الله عليه وسلم ﴿أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ .

ونعتقد أن أفضل المخلوقين وأكملهم نبينا محمد ﷺ قد وصفه الله بالعبودية، في اشرف المقامات، وورد عنه ﷺ أنه قال: "ما أحب أن ترفعوني فوق منزلي التي أنزلني الله" (٥). وورد: "لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد فقولوا: عبد الله ورسوله" (٦) .

(١) أخرجه مسلم في كتاب الجنائز باب الأمر بتسوية القبور، حديث رقم (٩٦٩)، ولفظه: عَنْ أَبِي الْهَيَّاجِ الْأَسَدِيِّ قَالَ: قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: "أَلَا أُبْعَثُكَ عَلَيَّ مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ لَا تَدْعَ تَمْتَالًا إِلَّا طَمَسْتَهُ وَلَا قَبْرًا مُشْرِفًا إِلَّا سَوَيْتَهُ".

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب النذور والأيمان، باب ما جاء في كراهية الحلف بغير الله، حديث رقم (١٥٣٥)، وأبو داود في كتاب النذور والأيمان، باب في كراهية الحلف بالأبواء، حديث رقم (٣٢٥١)، ولفظه: عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ: أَنَّ ابْنَ عُمَرَ سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ: لَا وَالْكَعْبَةِ فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: لَا يُحْلَفُ بِغَيْرِ اللَّهِ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ". قَالَ أَبُو عِيْسَى: "هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ"، وإسناده صحيح.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الشهادات باب كيف يستحلف حديث رقم (٢٦٧٩)، ومسلم في كتاب الأيمان، باب النهي عن الحلف بغير الله تعالى، حديث رقم (١٦٤٦)، ولفظ البخاري: "عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ أَوْ لِيَصْمُتْ".

(٤) هو الحديث الذي قبله، وجاء بلفظ: "عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّهُ أَدْرَكَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فِي رَكْبٍ وَهُوَ يَحْلِفُ بِأَبِيهِ فَنَادَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَلَا إِنَّ اللَّهَ يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ فَمَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ وَإِلَّا فليصمت".

(٥) أخرجه أحمد (الرسالة ٢٣/٢٠، حديث رقم ١٢٥٥١)، وابن حبان (الإحسان ١٣٣/١٤، حديث رقم ٦٤٢٠). والحديث صححه ابن حبان وصححه إسناده محققو المسند، ومحقق الإحسان. ولفظ أحمد: "عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا مُحَمَّدُ يَا سَيِّدَنَا وَأَبْنَ سَيِّدَنَا وَخَيْرَنَا وَأَبْنَ خَيْرِنَا! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيْكُمْ بِتَقْوَاكُمْ وَلَا يَسْتَهْوَيْنَكُمْ الشَّيْطَانُ أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَاللَّهُ مَا أَحَبُّ أَنْ تَرْفَعُونِي فَوْقَ مَنْزِلَتِي الَّتِي أَنْزَلَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ".

(٦) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله ﷻ ﴿وَإِذْ كَرِهَ فِي الْكِتَابِ مَرِيَمَ إِذِ اتَّيَبَتْ...﴾، حديث رقم (٣٤٤٥)، ولفظه: "عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ سَمِعَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ".

والإيمان قول وعمل؛ قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح.

يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

و لا نكفر أحداً من أهل القبلة بمجرد المعصية، و لا نسلب الفاسق الممي اسم الإيمان بالكلية، و لا نخلده في النار كما تقول المعتزلة، و لا نكفره بالكبائر كما تقول الخوارج، وإنما نقول: هو مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته.

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على ما جاءت به الشريعة واجب.

ونعتقد إقامة الحج والجهاد والجمع والأعياد مع الأمراء أبراراً كانوا أو فجاراً.

وندين بالسمع والطاعة لهم في غير معصية، عدلوا أو جاروا، ما أقاموا الصلاة.

ونحافظ على الجماعة، وندين الله بالنصح للأئمة خاصة، وللأمة عامة، ونبرأ إلى الله من

طريق الخوارج والمعتزلة الذين يرون الخروج على الأئمة بمجرد الجور والمعصية.

فهذا الذي ندين الله به، ونعتقده وندعوكم إليه، وحسبنا فيه كتاب الله وسنة رسوله وسلف

الأمة، الذين شهد لهم رسول الله بالخير، قال ﷺ: "تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا: كتاب

الله وسنتي"<sup>(١)</sup>. وقال: "خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم"<sup>(٢)</sup>؛ فتمسكوا بدينكم،

فهذا زمان القابض فيه على دينه كالقابض على الجمر، زهيت فيه الحياة بزخرفها، وثملت الناس

بنشوتها، وكثر الدخيل في الإسلام، وأوقع في القلوب الضعيفة ما أوقع من الأوهام، وتحقق فيه قول

ابن مسعود رضي الله عنه: "كيف أنتم إذا لبستكم فتنة يربوا فيها الصغير، ويهرم عليها الكبير، وتتخذ سنة

يجري الناس عليها، فإذا غير منها شيء قيل: غيرت السنة". قيل متى ذلك يا أبا عبد الرحمن؟ قال: إذا

---

(١) أخرجه الدارقطني في سننه (٢٤٥/٤)، المستدرک (علوش ٢٨٤/١، تحت رقم ٣٢٤)، والبيهقي في السنن الكبرى (١١٤/١٠)، وقال في مجمع الزوائد (١٦٣/٩): "رواه البزار وفيه صالح بن موسى الطلحي وهو ضعيف" اهـ. ولفظ الحديث عند الحاكم: "عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني قد تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما كتاب الله وسنتي ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض".

قلت: في السند عند جميعهم صالح بن موسى، لكن أورد الحاكم والبيهقي في الموضوع نفسه عن ابن عباس حديثاً جاء فيه: "يا أيها الناس إني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم"، وهو شاهد صالح. وجاء في الموطأ في كتاب الجامع باب النهي عن القول بالقدر: "عن مالك: أنه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتن بهما كتاب الله وسنة نبيه". فالحديث يرتقي إن شاء الله إلى درجة الحسن لغيره.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الشهادات باب لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد، حديث رقم (٢٦٥٢)،

ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة رضي الله عنهم، ثم الذين يلونهم، حديث رقم (٢٥٣٣)، ولفظ الحديث: "عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يحيى أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادة". قال إبراهيم: "وكانوا يضربوننا على الشهادة والعهد".

كثر قراؤكم وقل فقهاؤكم وكثر أموالكم وقل أمناءكم وتعلم لغير الدين" (١). ومعلوم أنه كلما تقادم عهد أمة بنبيها ألقى الشيطان في أفرادها تعاليم تظن فيما بعد أنها من الدين والدين منها براء، يريد بذلك إماتة السنة وطمس معالمها.

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطأ بيده، ثم قال: "هذا سبيل الله مستقيماً. ثم خط خطوطاً عن يمين ذلك الخط وعن شماله، ثم قال: هذه السبيل ليس فيها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه، ثم قرأ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾ (الأنعام: ١٥٣)" (٢).

وقال صلى الله عليه وسلم: "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة" (٣).

وورد عنه صلى الله عليه وسلم: "أن أمته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة" (٤)، وفي حديث عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: "هم من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي" (٥).

(١) أخرجه الدارمي في مسنده (٢٧٨/١)، حديث رقم (١٩١-١٩٢)، والحاكم في المستدرک (علوش ٧٢٠/٥)، تحت رقم (٨٦١٧). والأثر صححه الحاكم بإخراجه له في المستدرک، وصحح إسناده محقق الدارمي ومحقق المستدرک. ولفظه عند الدارمي تحت رقم (١٩١): "عَنْ شَقِيقٍ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا لَبَسْتُمْ فِتْنَةً يَهْرُمُ فِيهَا الْكَبِيرُ وَيُرَبُّ فِيهَا الصَّغِيرُ وَيَتَّخِذُهَا النَّاسُ سُنَّةً فَإِذَا غَيَّرَتْ قَالُوا غَيَّرَتِ السُّنَّةُ؟ قَالُوا: وَمَتَى ذَلِكَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ قَالَ: إِذَا كَثُرَتْ قُرْأُوكُمْ وَقَلَّتْ فُقُهَاءُكُمْ وَكَثُرَتْ أُمْرَاؤُكُمْ وَقَلَّتْ أُمْنَاؤُكُمْ وَالتَّمَسَّتِ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ".

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٤٣٥، ٤٦٥/١ الميمنية)، وأخرجه الدارمي في سننه في المقدمة، باب في كراهة أخذ الرأي، وابن أبي عاصم في كتاب السنة (١٣/١)، وابن حبان (الإحسان) (١٨٠/١-١٨١ تحت رقم (٦-٧)، والحاكم في المستدرک (٣١٨/٢).

وأخرجه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، ابن ماجة في المقدمة، باب اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، حديث رقم (١١)، وابن أبي عاصم في كتاب السنة (١٣/١).

والحديث صححه ابن حبان، والحاكم، وحسن إسناده محقق الإحسان، وصححه لغيره الألباني في ظلال الجنة (١٣/١).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده (١٢٦/٤ الميمنية)، والدارمي في مقدمة سننه باب اتباع السنة، والترمذي في كتاب العلم باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، حديث رقم (٢٦٧٦)، وقال: "حديث حسن صحيح"، وابن ماجة في المقدمة باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، تحت رقم (٤٢، ٤٤).

(٤) أخرجه أحمد في المسند (١٠٢/٤)، و أبو داود في كتاب السنة، باب شرح السنة، حديث رقم (٤٥٩٧)، والآجري في الشريعة (الطبعة المحققة) (١٣٢/١)، تحت رقم (٣١).

وصحح إسناده محقق جامع الأصول (٣٢/١٠)، والألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة حديث رقم (٢٠٤)، وحديث رقم (١٤٩٢)، وذكر جملة من الأحاديث تشهد له. وأشار إلى تواتره في نظم المتناثر ص ٣٢-٣٤.

ولفظ الحديث: "عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ أَنَّهُ قَامَ فِينَا فَقَالَ أَلَا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ فِينَا فَقَالَ: "أَلَا إِنَّ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ افْتَرَقُوا عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً وَإِنْ هَذِهِ الْمِلَّةُ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثِ وَسَبْعِينَ بِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ وَوَأَحَدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَهِيَ الْجَمَاعَةُ"

(٥) أخرجه الترمذي في كتاب الإيمان، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة، حديث رقم (٢٦٤١)، ولفظه: "عَنْ عَبْدِ

وقال: "لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم و لا من خذلهم حتى تقوم الساعة"<sup>(١)</sup>.

نسأل الله أن يجعلنا منهم، وأن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا، ويهب لنا من لدنه رحمة إنه على ما يشاء قدير، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه أجمعين.

محمد المرزوقي	محمد سعيد أبو الخير	عباس المالكي
قاضي مكة المكرمة	أبوبكر بن محمد خوقير	محمد أمين فوده
عبدالله بن إبراهيم حمدوه	حسين عبدالغني	محمد جمال المالكي
سعد وقاص	محمد نور محمد الفطاني	محمد عبدالهادي كتيبي
حسين مكّي الكتيبي	محمد عرابي سجيبي	درويش عجيمي
عيسى دهان		
عبدالقادر أبو الخير مرداد		

---

الرَّحْمَنُ بْنُ زِيَادِ الْإِفْرِيْقِيِّ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذْوُ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ حَتَّىٰ إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَىٰ أُمَّهُ عِلَانِيَةً لَكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ وَإِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَىٰ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِْلَةً وَتَفَرَّقَتْ أُمَّتِي عَلَىٰ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِْلَةً كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِْلَةً وَاحِدَةً قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي."

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب مفسر لا تعرفه مثل هذا إلا من هذا الوجه اه قلت: في السند عبدالرحمن بن زياد الإفريقي ضعيف، لكن معناه تشهد له كثير من النصوص.

(١) حديث متواتر. انظر اقتضاء الصراط المستقيم ص٦، ونظم المتناثر ص٩٣.